

## هَلْ مِنْ خَطَا فِي احْتِسَاءِ الْخُمُورِ؟

(Arabic - What is wrong with getting drunk?)

- حلقة جديدة من سلسلة : سؤال حيرتني وجواب أفنعني.  
 وسؤال هذه الحلقة : هل من خطأ في احتساء الخُمور؟  
 يجيبنا على هذا السؤال: Cliffe Knechtle  
 في كتابه : Give me an answer that satisfies my heart and my mind.  
 وقد حصلنا على تصريح كتابي من الناشر بالترجمة إلى اللغة العربية.

حول موضوع تعاطي الخُمور والمُخدراتِ تحوُّم أسئلة عديدة.. وبوجهٍ خاصٍ ارتباط تعاطي الخُمور بتغيير السلوك الشخصي. ولقد دُعيت يوماً لتقديم حديثٍ بجامعة Wake Forest مع فريق لاعبي كرة القدم. فإذا بأحد اللاعبين يرفع يده موجهاً إلى هذا السؤال: أَى خطأ في احتساء الخُمور؟. ماذا يُضيرُ في أن نسكرَ بالخمر من حين لآخر؟. هل من خطأ إذا حصلنا على سهرةٍ نقضيها مُستمعين بالشرابِ ترويحاً عن النفس؟. توجد أسبابٌ تدفع بعض الناس دون تقدير للعواقب ليجذبوا في تيار جارف يبدأ بكأس من الخمر وينتهي بحالة إدمان. وفي عُجالةٍ قصيرةٍ نناقش سببَيْن من تلك الأسباب ونحاول معالجة المشكلة في ضوء ما تضمنته كلمة الله:

أولاً: الهروب من الواقع.. إن بعضاً من الناس لا ترضيهم حياتهم بمسئولياتها المختلفة. فهم يستصعبون مواجهة المشاكل التي تصادفهم. لذلك يقبلون على احتساء الخُمور هروباً من الواقع. ويحاولون بذلك استبعاد ما يتوقعونه من أعباء ومسئوليات. ولتخلصوا من المعاناة الفكرية والعصبية والإحساس بالمخاوف من المستقبل. ولتخلصوا كذلك من القلق النفسي وليد الهُموم والأوهام التي يتخيلونها فيعالجون الداء بدواء أخطر من الداء ذاته.<sup>١</sup>

إن كانت الخُمور تعالج إلى حين مشاكل من يتعاطونها. ربّما إلى بضع أسابيع أو بضع شهور وقد تريحهم لبضع سنوات. ولكنهم يعودون بعد ذلك إلى مواجهة ما هربوا منه. إن الخمر تعمل على تجميد أو حصر أو حجز المشكلة المراد مواجهتها وإبعادها عن الوعي لفترةٍ قد تطول أو تقصر. ولكن يوماً ما يحل دفع الدين كاملاً ونفشل الخمر في تأدية الغرض. ولا يعود احتساؤها قادراً على تجميد أو حصر أو حجز المشكلة. وعندئذ يندفع المتعاطي إلى واحدٍ من اتجاهين: إما مواجهة جريئة للحالة التي وصل إليها والبحث عن حل لها. وقد يستعين بمن يقدم له عوناً صادقاً. إما أنه يتجه إلى الاتجاه الآخر وهو أن يستنتج المتعاطي أن مشكلته ليس حلها في القدر من الخمر الذي يحسنه ويحسبه غير كافٍ. ويتجه إلى مزيدٍ من الخمر يظنه كفيلاً بأن ينسيه متاعبه.<sup>٢</sup>

إن كل الذين عرفوا الرب يسوع ولبوا دعوته وجدوا العون الصادق والعلاج الأكيد. إن الرب يسوع يقول: "تعالوا إلى يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم. احموا نيري عليكم وتعلموا ميني لأني وديع ومتواضع القلب. فتجدوا راحة نفوسكم. لأن نيري هين وحملتي خفيفاً". إن يسوع المسيح واقعي في علاجه لكل ما يصادفنا من مشاكل. إنه لا يشير علينا بأن نهرب ونختبئ حينما تواجهنا المشاكل الصعبة. إن ما يقوله يسوع ببساطة لكل متعب: "تعال إلى". إنني وديع قادر أن أريحك. ومهما كان حملك ساحملاً عنك. وما تواجهه. أنا كفيلاً به. فصنع ثقنك كاملاً في قدرتي. لا تضع ثقنك في سددٍ غيري. فغيري سدد زائف يأتي بك إلى حسرة وتدم.<sup>٣</sup>

ثانياً: المتعاطي يحصل على نشاط غير عادي وأمان وبقية دون تحفظ.. يقبل بعض الناس على احتساء الخُمور بكثرة لسببٍ آخر غير الهروب من المشاكل. وهو أن الذي يتعاطها تجرده من حساسية الضمير وتفقدُه

مشاعر الفضيلة والأمانة. فجرعة من ذلك النوع وأخرى مثلها من نوع آخر يجد المتعاطي نفسه وقد تخلى عن حياته وتخلي عن القيم التي نشأ عليها. وانطلق بالنيكات الخارجة عما اعتاده وعن حدود اللياقة والأدب. وانطلق بأحاديث غير لائقة ليسر من يرغب في استلظافهم والاستزراف معهم. قد لا يتذكر من تعاطى الخمر بعد ساعات قليلة من تعاطيها كل ما صدر منه. ولكن وقت احتسابها كان مُطلقاً بدافع وقتي من تأثيرها. لقد تعاطاها ليقدم بنشاط غير عادي وبتقّة وأمان دون تحفظ. إن أمان وثبات المتعاطي مؤقت. كالبحار يظهر والبحار يضمحل.<sup>١</sup>

إن يسوع المسيح يهب قوة حقيقية يواجه بها الإنسان مشاكله. تلك القوة نحصل عليها إن ارتبطنا بعلاقة حقيقية بشخصه. تلك القوة فعالة على الدوام ليست قناعاً وهمياً كالذي يظهر خلفه الذي يتعاطى الخمر أو المخدرات. إنه يقدم دعوته لكل من يعوزه الأمان والاطمئنان والثبات. إن الرب يسوع يقدم السلام الذي يدوم. وما يقدمه لا يقارن بذلك الأمان والثبات الذي هو من صنع مؤثرات كيميائية على جسم الإنسان.<sup>٢</sup>

إن أجسادنا هبة وعطية عظيمة من الإله الخالق. هبة لا تعادل بأي ثمن. لذا علينا أن نعتني بأجسادنا ولا نفسدها بتعاطي أشياء ضارة ابتغاء تغيير غير طبيعي لسلوكنا. ولجلب شجاعة مُصطنعة تأتي بنا بتأثير ما نتعاطاه. أو محاولة إبطاء أو تعجيل ردود أفعال بقهر الجسد على فعل ما ليس من طبيعته. لأنه بذلك نحطم هذه العطية ونفسدها وليس ما يعوضها. والملاحظة الأخيرة أنه قد نكون الآن أقياء قادرين بما يكفي على التحصين من التأثيرات الضارة والعواقب الوخيمة من جراء استعطاء الخمر والمخدرات. ولكن الحقيقة أنه لا ضمان لاستمرارية تلك القوة أو المقدرة. فسيأتي اليوم أجلاً أو عاجلاً حين يتعطل عمل تلك الأجهزة الطبيعية في الجسد. ويستعصى علاجها ويستحيل العودة بها إلى الوضع الطبيعي الذي خلقنا الله عليه.<sup>٣</sup>

ومن الملاحظ أيضاً أن بعض الناس يتعاطون الخمر لمجرد أن معظم الناس من حولهم يتعاطونها. أو لأن بعض أصدقائهم يفعلون ذلك. ومن الناس من يدفعه الضغط الاجتماعي ليفعل شيئاً ربما لا يقدم على فعله لو كان ذلك متروكاً لاختياره. إن المسيحيين ملزمون بتقديم المثل الأعلى واليد المعينة الصادقة المخلصة لغيرهم. فالتسبب بحاجة كى يروا فينا نحن المسيحيين الأمان الحقيقي التابع من داخلنا ليشهد لعمل المسيح فينا. ونحن جميعاً واقعون تحت التزام واضح ومسئولية تفرضها حاجة البشر في ذلك العصر. لتتوافق قيمنا التي نؤمن بها مع سلوكنا في ذلك المجتمع الذي لا يعترف بقيم. إن المسيح يريد أن يوفر للناس علاقة مأمونة صادقة حقيقية من خلالنا. فإن عجز المسيحيون أن يعبروا بكلامهم عن إرادته. ولم يشهدوا بحياتهم وسلوكهم على صدق دعوتيه. فيكل تأكيد سيحاول الناس بقدر إمكانهم السعي إلى مصدر آخر عساهم يجدون مثل تلك العلاقة. ولكن هيئات!<sup>٤</sup>

عزيزى القارئ.. إن كلمة الله فيها ما يكفيها لنسترشد ونتعلم. وكل ما يلزمنا أن نعرفه عن مزار تعاطي الخمر. ففي سفر الأمثال يقول الحكيم: "لا تنظر إلى الخمر إذا احمرت. حين تظهر حيايتها في الكأس وساعت مرقرقة في الآخر تلسع كالحية وتلدغ كالأفعوان". ويقول كذلك: "الخمر مُستهزئة المُسكر عجاج ومن يترشح بهما فليس بحكيم". وقال بولس الرسول لمؤمنى أفسس: "ولا تسكروا بالخمر الذى فيه الخلاعة بل امثلوا بالروح".<sup>٥</sup>

أدعوك أختي ليشترك معي في تلك الصلاة: أبنانا السماوى.. أشكرك لاهتمامك بى. إذ تدعونى لحياة أفضل. حياة الحرية والعينق من الخطية. ومن سواك قادر على التحرير من كل عبودية. أعلن حاجتى إلى عونك إلهى. حررتى وطهرتى. اغسلنى بالدم المسفوك عنى. لأحيا لشخصيك مُجداً لاسمك. مُطيعاً لوصاياك. أرفع صلاتى فى اسم يسوع مخلصى. مُستنداً على وعدك. يا من قلت: من يقبل إلى لا أخرجه خارجاً.

أختي القارئ العزيز.. إن أردت سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك فى:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

وإن أردت سماع تلك الرسالة بالإنجليزية من Cliffe Knechtle ستجد ذلك فى:

<http://www.givemeananswer.org/main/home/index.html>

<sup>١</sup> رسالة بولس الرسول الأولى إلى مؤمنى كورنثوس ٦ : ١٠

<sup>٢</sup> سفر التكوين ١٩ : ٣٣

<sup>٣</sup> سفر القضاة ١٣ : ٧

<sup>٤</sup> رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى رومية ١٤ : ٢١

<sup>٥</sup> سفر الأمثال ٢٣ : ٣١ & ٢٠ : ١ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى أفسس ٥ : ١٨